ينقح ما كتب ويزيد عليه أو ينقص منه، ويدفع به إلى المطابع لتنشره في الناس.

تطلع الناظر إلى المبنى الحديد الذي شيد مكان الأوبرا، منبتّا، لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى. لافتة كبيرة كتب عليها «محافظة القاهرة: المبنى التجاري وجراج الأوبرا». مبنى مصمت يتعاقب على طوابقه الثمانية الإسمنت والزجاج الداكن، وراءه مباشرة طوابق الجراج الأربعة: ممرات شبه معتمة تلتف صاعدة من مستوى إلى آخر حيث يصف الراغبون سياراتهم مقابل أجر معلوم لكل ساعة انتظار. حين تصحبني بنت من بناتي إلى المسرح القومي تصف سيارتها في الجراج، أهبط معها درجا معتما وضيقا وملتفا يقود إلى ميدان العتبة جهة المسرح القومي. أخرج من اختناق السلم مقبلا على فضاء الشارع، وأنسى، دائما أنسى، أن ما أتصوره فضاءً سيداهمني برائحة مركبة قد يغلب البول عليها أو لا يغلب. نبطئ الخطو لنشق لنفسينا طريقا بين الرائحة والضجيج وازدحام المارة والسيارات والمعروضات التي تحتل جانبا من الرصيف.

أراد العبور إلى شارع البوسطة، استصعب ذلك، السيارات تأتي مندفعة باتجاه الجسر العلوي المعلق فوق شارع الأزهر والنفق الأرضي المحفور تحته. قبل أن يعبر إلى الجانب الغربي من الميدان دار حول تمثال إبراهيم باشا. جددوا المكان، أضافوا أرضية من رخام يحيط بها مساحة من العشب الأخضر المعتني به، يتوسطها التمثال البرونزي على قاعدة جديدة، هل هي جديدة أم مجلوة تبدو كأنها جديدة؟ خلّف التمثال وراءه وعبر الشارع، عبر مرة أخرى فعاد إلى الجانب الشرقي من الميدان حيث «الأوبرا مول»، مبنى تجاري آخر إسمنتي أصم يشغل مكان السينما والملهى القديم، ملهى بديعة. انحرف يمينا وتوقف أمام تفرع الشارع، أيهما شارع البوسطة؟ انتبه إلى بناية باذخة ومهملة إلى يساره. طراز فكتوري، «طراز الحورية!» في مواجهتها بناية صغيرة من ثلاثة طوابق